فضل سورة البقرة

أول ما نبدأ به الكلام عن هذه السورة العظيمة ، أن نبين بعض ما جاء في فضلها ، فقد جاء في فضل سورة البقرة أحاديث كريمة عن نبينا ﷺ مبيناً لفضلها ومكانتها .

وسورة البقرة فيها من الحكم والأحكام والتشريعات ما لو أخذت بها أمة من الأمم لنجت ولفازت ، ولنجحت ولأفلحت ، ولكنَّ كثيراً من المسلمين وللأسف الشديد بعيدين عن هذه التوجيهات وعن هذه التشريعات ، وعن هذه الحكم والأحكام .

وقد جاء في هذه السورة وحدها شيءٌ كثيرٌ وعظيم جداً .

قال ابن العربي رحمه الله : سمعت بعض أشياخي يقول فيها ألفُ أمرٍ ، وألفُ نهيٍ ، وألف حكم ، وألف خبر [1].

وهذه السورة كما قال العلماء هي سورة مدنية بأكملها وبلا خلاف .

وفيها آخرُ آيةٍ نزلتْ من القرآن العظيم ، وهي قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ .

---

(١) « الجامع لأحكام القرآن » (١ / ١٠٧) ط. دار الكتب العلمية .

وفيها أفضل آية في القرآن ، وهي آية الكرسي[1] .

وفيها أطول آية وهي آية المداينة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ... ﴿٢٨٢﴾ ﴾.

وثبت في فضلها كثيرٌ من الأحاديث منها :

حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان يفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة)[2] .

وفي رواية الترمذي : (لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن البيت الذي تُقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان)[3] .

ما أعظم هذا الحديث النبوي الشريف الثابت عن نبينا ﷺ ؟! (لا تجعلوا بيوتكم مقابر) لا تجعلوها خاوية ، لا تجعلوها تشبه القبور في خُلوِّها من العبادة والذكر ، في خلوها وفي صمتها وفي هدوئها ، بل اجعلوها تدوِّي فيها آيات الله تبارك وتعالى .

وكم جلب الشيطان إذا دخل بيوت الناس من مشاكل ؟!، وكم خَرَّب من ديار ؟!، وكم شتت من شمل ؟!، وكم مَزَّقَ من أُلفة واجتماع ؟!.

والوقاية خير من العلاج ، وقد عَلَّمنا النبيُّ ﷺ أن نقرأَ هذه السورة في البيت ، فإن وفَّقَكَ الله قرأتَ هذه السورة ، وأوصيتَ زوجتكَ أن تقرأَها ،

---

(١) تحدثت عن بعض ما يتعلق بهذه الآية العظيمة في كتابي : « تأملات في آية الكرسي » .

(٢) رواه مسلم (٧٨٥) .

(٣) رواه الترمذي (٢٨٧٧) وقال : حديث حسن صحيح .

وأبناءَك وبناتك ، فإن لم يكن هناك مَن يستطيع أن يقرأ ؛ اشتريت شريطاً سُجِّلت عليه هذه السورة العظيمة ، فجعلته في البيت .

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرؤوا الزهراوين : البقرة ، وسورة آل عمران ، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان) والغياية هي ما يتظلل به الإنسان (أو كأنهما فِرْقَان من طيرٍ صَوافّ) أي كأنهما مجموعتين وقطعتين من طيورٍ مصفوفة (تُحاجَّانِ عن صاحبهما) تدافعان عنك بين يدي الله ﷻ ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ فتأتي هذه السورة تدافع وتحاج عنك يوم القيامة (اقرأوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركةٌ ، وتركها حسرةٌ ، ولا تستطيعها البطلة)[1] يعني السحرة .

(أخذها بركة) من حفظها وقرأها فإنها بركة في صحته ، وفي أولاده ، وفي أمواله ، ومن تركها فهي حسرة وندامة عليه ، والبطلة والسحرة لا يستطيعونها بإذن الله ﷻ .

وفي الحديث عن أُسيدِ بن حضيرٍ ﷺ أنه قال : يا رسول الله ، بينما أنا أقرأُ الليلةَ سورة البقرةِ إذ سمعتُ وجبةً من خلفي ـ يعني سمعت صوتاً عالياً ـ فظننت أن فرسي انطَلَقَ ، فقال رسول الله ﷺ : (اقرأ أبا عتيكٍ) يقول أسيد :

---

(١) رواه مسلم (٨٠٤) .

فالتَفَتُّ ، فإذا مِثْلُ المصباحِ مُدَلًّى بينَ السماء والأرضِ ، ورسول الله ﷺ يقول : (اقرأ أبا عتيك) ، فقال : يا رسول الله ، فما استطعت أن أمضيَ ، فقال رسول الله ﷺ : (تلك الملائكة تَنزَّلت لقراءة سورة البقرة ، أما أنك لو مضيت لرأيت العجائب)[1] .

وفي الحديث الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذوو عددٍ ، فاستقرأهم ـ أي سألهم مامعهم من القرآن ـ فاستقرأ كلَّ واحدٍ منهم ما معه من القرآن ، فأتى على رجلٍ من أحدثهم سِنًّا فقال : (ما معك يا فلان ؟) قال : معي كذا وكذا وسورة البقرة ، فقال عليه الصلاة والسلام : (أمعك سورة البقرة ؟) قال : نعم . فقال عليه الصلاة والسلام : (اذهب فأنت أميرهم) ؛ قدَّمه بسورة البقرة ؛ وليس بالفصاحة والبيان ، ولا بشيءٍ آخر سوى القرآن ؛ قال : (اذهب فأنت أميرهم) فقال رجل من أشرافهم : والله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة ، إلا أني خشيت أن لا أقوم بها . يعني : أن أقوم الليل وأصلي بها ؛ فقال رسول الله ﷺ : (تعلموا القرآن فاقرؤوه وأقرئوه ، فإن مَثَلَ القرآن لمن تَعلَّمه فقرأه وقام به كَمَثَلِ جرابٍ محشوٍ مِسْكا يفوحُ ريحُهُ في كلِ مكانٍ ، ومثلُ من تعلَّمه فيرقد وهو في جوفه كَمَثَل جرابٍ وُكيءَ على مِسكٍ)[2].

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٧٧٩) ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٢) رواه الترمذي (٢٨٧٦) وقال : حديث حسن .

لما انهزم بعض الصحابة يوم حنين وتزعزعت نفوسهم فنادى فيهم النبي ﷺ يا أصحاب سورة البقرة ، يا أصحاب سورة البقرة فلما سمعوه اجتمعوا حول النبي ﷺ وجاءهم نصر الله تبارك وتعالى [1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إن لكل شيءٍ سِناماً وإنَّ سِنام القرآن سورةُ البقرة ، وإن لكل شيءٍ لُباباً ، وإن لُباب[2] القرآن المُفصَّل ، وما خلق الله من أرضٍ ولا سماء ولا سهل ولا جبل أعظم من آية الكرسي ، وإن الشيطان لا يدخل بيتاً تقرأ فيه سورة البقرة ، وإن أصفر[3] البيوت للجوف الذي ليس فيه من كتاب الله شيء[4] .

(١) انظر صحيح مسلم (١٧٧٥) كتاب الجهاد بابٌ في غزوة حنين ؛ ومسند أحمد (١٧٧٥) ، و (١١٧٦)

(٢) قال أبو محمد الدارمي : اللُباب : الخالص .

(٣) الصفر : الخالي الذي ليس فيه شيء .

(٤) رواه الحاكم (١/ ٥٦١) وقال صحيح الإسناد ، وأقره الذهبي .